

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

لَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ مِنْ أَمِّ الْأُمُورِ الَّتِي اهْتَمَّ بِهَا الْإِسْلَامُ. وَإِنَّ كَلِمَةَ الْعِلْمِ وَمُسْتَقْبَلَاتِهَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَوْلَيْ 750 (سَبْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ) مَرَّةً. وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى قِيَمَةِ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ أَهْمِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. 1 وَقَالَ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. 2 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. 3

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

دُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ. 6 وَالْمُسْلِمُ الْمُتَخَلِّقُ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ، يَلِيقُ بِهِ الصَّمْتُ وَعَدَمُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَلَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَتَّظَاهَرَ بِالْعِلْمِ فِي أَمْرِ مَا، فِي حِينٍ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِهِ. كَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ لِيَتَّظَاهَرَ بِهِ وَلِيَفْتَخَرَ بِهِ عَلَى النَّاسِ. فَالْجَدِيرُ بِالْمُسْلِمِ هُوَ أَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ النَّافِعَ، ثُمَّ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عِلْمٌ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَهْمًا بَلَغَ عِلْمُهُ، فَإِنَّهُ لَا يُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَاسِعِ، فَيَتَوَاضَعُ لِلنَّاسِ بِعِلْمِهِ وَلَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى؛ الْعَلِيمِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ جَلِيٍّ وَخَفِيٍّ، وَبِكُلِّ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي وَمَا يَكُونُ فِي الْحَالِ وَمَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا. وَمِنْ الْآيَاتِ الَّتِي تُدَلُّ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. 4 وَلَقَدْ حَثَّ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ وَشَجَّعَهُمْ عَلَيْهِ، بَلْ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. 5 وَإِنَّ الْغَايَةَ الْأَسْمَى مِنْ طَلْبِ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالتَّعَرُّفُ عَلَى الدَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ بِحَقِّ. جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْعَارِفِينَ.

إِنَّ دِرَاسَةَ أَوْلَادِنَا الْيَوْمَ فِي مَوْسَسَاتِ التَّعْلِيمِ الْمُعَاصِرَةِ، أَمْرٌ مُهِمٌّ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ. لَكِنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى، وَأَنْ يَتَوَّأُوا بِذَلِكَ طَلْبَ الْعِلْمِ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِتَحْصِيلِ الرَّزْقِ الْحَلَالِ، وَلِنَفْعِ النَّاسِ. وَإِلَى جَانِبِ الْعُلُومِ الَّتِي تُعْمَرُ بِهَا الْأَرْضُ وَتُخَدَّمُ بِهَا الْحَيَاةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَلَ هَمَّ تَعْلِيمِ أَوْلَادِنَا الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ، الَّتِي تُعْمَرُ بِهَا آجِرَتُهُمْ، وَالَّتِي تُجَهِّزُهُمْ لِلْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ. لِهَذَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ أَوْلَادِنَا إِلَى دَوْرَاتِ التَّعْلِيمِ الَّتِي تُنظَّمُ فِي مَسَاجِدِنَا، وَأَنْ نَجْعَلَهُمْ يَسْتَمِرُّونَ عَلَيْهَا. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَقِّ أَوْلَادِنَا عَلَيْنَا.

أَسْأَلُ الْمُؤَلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْعَارِفِينَ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ يُعَلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا وَيَنْفَعُنَا بِمَا عَلَّمَنَا. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

لَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مَعْلُومَةٍ تُفِيدُ الْإِنْسَانَ وَالْمُجْتَمَعَ؛ مَعْلُومَةٌ نَافِعَةٌ وَقِيَمَةٌ. وَلَقَدْ اعْتَبَرَ الْمُسْلِمُونَ عِبْرَ التَّارِيخِ بِكُلِّ عِلْمٍ يُفِيدُ فِي تَطَوُّرِ الْبَشَرِيَّةِ وَيَكُونُ وَسِيلَةً لِفَلَاحِ الْإِنْسَانِ. لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ حَرَّصُوا أَيْضًا عَلَى اجْتِنَابِ غَيْرِ النَّافِعِ مِنَ الْعُلُومِ. وَإِنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ

4 سورة لقمان: 27

5 سورة طه: 114

6 سنن الترمذي، كتاب الدعوات، 68

1 سورة الزمر: 9

2 سورة المجادلة: 11

3 سورة فاطر: 28